

أضواء البيان

@ 245 { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً }

مَنْثُورًا } ، وهذا هو الصواب في معنى الآية . .

وقيل : أضل أعمالهم أي أبطل كيدهم ، الذي أرادوا أن يكيدوا به النبي صلى الله عليه وسلم . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ دُونِ الْكَفَرِ وَالْبَغْيِ } أي غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة { وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } أي أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه ، وما ذكره جل وعلا هنا في أول هذه السورة الكريمة ، من أن يبطل أعمال الكافرين ، ويبقى أعمال المؤمنين جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْخَيْرَ لِدِينِهِ وَذِيئِهِ وَرِزْقٍ كَثِيرٍ لِّدِينِهِ فَأُولَٰئِكَ لِيُؤْتُوا لَهُمْ خَيْرَ مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . وقوله تعالى : { مَن كَانَ يُرِيدُ خَيْرَ مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . وقوله تعالى : { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِّمَّا كَانُوا } .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا مع بعض الأحاديث الصحيحة فيه ، مع زيادة إيضاح مهمة في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَمَن أَرَادَ الْإِسْلَامَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ سَعَىٰ لَهَا سَعْيِيهَا وَهُوَ مَوْءُومٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا } . وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْزِلَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، وذكرنا طرفاً منه في سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { أَدَّيْتُمْ طَائِفَتًا مِّنْكُمْ فِي دِينِكُمْ وَالْأَسْوَآتِ الَّتِي كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } أصله من الضلال بمعنى الغيبة ، والاضمحلال . لا من الضالة كما زعمه الزمخشري فهو كقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ }

مَّا كَانُوا ° يَفْتَرُونَ { . .

وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة ، في سورة الشعراء في الكلام على قوله : {
قَالَ فَعَلَّاهُآ إِذَا ° وَأَنَّا ° مِنَ الضَّالِّينَ { ، وفي آخر الكهف في الكلام